



# العزلة النفسية والاجتماعية ومستقبل الأسرة

**أَنْسَكُوكُ وَاهْلِيْكُ نَارًا وَقُوْدُهَا أَنْشَ**  
**وَالْجَحَّارَةُ عَلَيْهَا مَلِكَةُ غَلَاظِ شَدَّادٍ**  
**لَا يَعْصُمُونَ اللَّهَ مَا أَمْرُهُمْ وَيَعْلَمُونَ مَا**  
**يُؤْمِنُونَ** (التحريم: ٦).

كما نجد أن أكابر سور القرآن الكريم بعد سورة البقرة سميت «آل عمران»، والتي تتحدث عن أسرة عمران والد السيدة مريم أم المسيح عيسى عليهما السلام.

والإسلام جعل الزواج هو السبيل الشرعي الوحيد الذي شرعه لتكوين الأسرة وإقامة الحياة الأسرية الشرعية. ولذلك حرص

عليها تحقيق مقاصد الشريعة، وسيادة الأمة وتمكينها، وجاء حديث القرآن عن الأسرة من خلال الآيات التي تحدث عن: (الأهل، والرهط، والعشيرة، والأآل). قال تعالى: «فَالْأَوْلَىٰ يَتَبَعَّثُ مَا تَفَقَّهَ كَثِيرًا فَمَا تَنْتَلُ وَإِذَا لَرَنَكَ فَمَا حَمِيَّا وَلَوْلَا رَهْطَكَ لَرَجَنَكَ وَمَا أَتَ عَيْشًا بِغَرِيرٍ» (هود: ٩١).

وقال سبحانه: «وَلَذِرْ عَشَرَنَكَ الْأَفْرِيدَكَ» (الشعراء: ٢١٤). وقال جل وعلا: «بَنِيَ الَّذِينَ مَأْمُوْلُوْا فِي

الأسرة هي النواة الأولى والركن الرئيسي في بناء المجتمعات، وهي الأنموذج المصغر لما تكون عليه حال الأمم والمجتمعات، فيصلحها وتناسكها تنفس وتتقدم الأمم، وبالحرافتها وتشتتها تضعف وتنهار الأمم، فالأسرة هي الحاكمة الأولية لكل أفراد المجتمع، التي تشكل فيها ملامح شخصياتهم ومعتقداتهم وموتهم واتجاهاتهم.

### مكانة الأسرة في الإسلام

تعتبر الأسرة في الإسلام النواة الأولى لبناء الأمة، ولذا يعول

**أَلَّا فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلُ  
لِحَلْقِنِ اللَّهِ ذَلِكَ الْبَيِّنُ الْقَيِّنُ  
وَلَذِكْرِ أَكْثَرِ النَّاسِ لَا  
يَعْلَمُونَ** (الروم: ٢٠).

وذلك على عكس تعريف الأسرة في الغرب والتي تدور في ذلكها تعريفات مرفوضة شرعاً، فهي لا تقر الرابط الشرعي في العلاقة بين الرجل والمرأة، كما أنه مفهوم غير ثابت، يحتوي العلاقات الشاذة شائنة أو جماعية بين رجل ورجل أو أكثر وبين امرأة وأمرأة أو أكثر: **فَإِنْ  
أَتَيْتُمُ الْبَيِّنَ طَلَمُوا أَهْوَاهُمْ يَعْتَرِ  
عَلَيْهِمْ فَمَنْ يَهْدِي مِنْ أَكْسَلَ اللَّهُ وَمَا  
لَهُ مِنْ نَصِيرٍ** (الروم: ٢٩).

### الجوائب الحياتية للأسرة المسلمة

الجوائب الخاصة بالأسرة المسلمة متعددة ومتعددة، منها العقدية والاجتماعي والتفسيري والتربوي، والاقتصادي، والتعليمي.... غير أننا هنا نقتصر على الحديث عن ثلاثة جوابات منها، هي الجوائب العقدية والاجتماعية والتفسيرية:

#### الجانب العقدى

الناظر المتأمل في الجوائب الحياتية للأسرة المسلمة يجد أن أهمها وشرفوها هو الجانب العقدى، لذلك فإن الهدف الأساسي الذي يقع على الأسرة القيام به في المقام الأول هو تحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى، وتتشكل الأجيال على ذلك، لأنه الغاية من خلق الإنسان وجوده على هذه الأرض، ومن أجلها أرسل

الثانية، فنها، ثم أيام الثالثة، فقال: «تزوجوا الودود الولود هابي مكابر بكم الأمم» (أبو داود والنسائي). وقد نهى النبي الصحابة عن التبليغ فعنده البخاري ومسلم من حديث سعد بن أبي وقاص **رَوَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَمَانَ بْنِ مُظْعَمَ الْبَتْلِ، وَلَوْ أَذْنَ لِهِ لَاخْتَصِبْنَا** (متفق عليه).

وأهمية الأسرة فقد وضح الإسلام وأبيان أحكامها إجمالاً وتفصيلاً في القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة لتكون شاملة لها في جميع مراحلها قبل الزواج بين وأرشد لطرق اختيار الزوج أو الزوجة، وحال قيام الأسرة واستمرار الحياة الزوجية بين حقوق الزوجين وحقوق الآباء وأسباب ووسائل حسن المعاملة دوام المودة والرحمة، كما بين أحكام الشفاق والطلاق والأرث والوصية، وهذه الأحكام كلها تتضمن صلاح الأسرة وسعادتها متى التزم بها.

#### تعريف الأسرة في الإسلام

هي الجماعة المعتبرة نواة المجتمع، والتي تنشأ برابطة زوجية بين رجل وأمرأة ثم يتفرع عنها الأولاد، وتظل ذات صلة وثيقة بأصول الزوجين من آجداد وجدات، وبالحواشي من إخوة وأخوات، وبالقرابة القريبة من الأحفاد (أولاد الأولاد)، والأس拜اط (أولاد البنات)، والأعمام والأخوال والخلافات وأولادهم<sup>(١)</sup>.

وتعرّيف الأسرة في الإسلام فطري ثابت لا يتغير، مرتبطة بالشريعة واحكامها، قال تعالى: **فَإِنْ  
وَجَهْكَ لِلَّذِينَ حَيْكَمَ فَطَرَتْ أَنْهُ**

الإسلام المسلمين على الزواج عبر آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية المشرفة.

فالزواج جعله الله آية في خلقه، قال تعالى: **وَمَنْ كَانَتْ يَرْهَدُ إِنْ حَلَقَ لَكُمْ  
مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَرْوَاحُمَا لَتَسْكُنُوا إِلَيْهَا  
وَحَمَلَ بِيَنْتَكُمْ مَوْدَةً وَرَحْمَةً  
إِنْ فِي ذَلِكَ لَا يَنْتَقِمُ فَقَمُوا بِنَفْكَرَوْنَ** (الروم: ٢١).

وحيث المسلمين على الزواج، قال تعالى: **وَلَمْ يَكُنُوا الْأَيْنَ مِنْ  
وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكَ وَلَمْ يَكُنُوا  
يَكُونُوا فَقَرَاءَ يَعْنِيهِمُ اللَّهُ بْنُ قَسْلَهُ  
وَاللَّهُ وَبِعِزِّ عَلِيهِمْ** (النور: ٢٢).

والتمدد بشروطه وضوابطه الشرعية: **فَلَمْ يَكُنُوا مَا كَانَ لَكُمْ بَيْنَ  
الْأَيْنَ مَنِيَّ وَلَكُنْتُ وَرَبِّي فَلَمْ يَقْعُدْنَ أَلَّا  
تَبْلُو فَرِيَدَةً أَوْ مَا مَلَكَ أَيْنَكُمْ** (النساء: ٢).

وجاء في السنة النبوية المطهرة: عن عبد الله بن مسعود **رَوَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِلَّهِ** يا معاشر الشباب، رسول الله **رَوَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** من استطاع منكم الباقة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحسن للفرح، ومن لم يستطع فعله بالصوم: فإنه له وجاء» (متفق عليه).

عن أنس بن مالك **رَوَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** حمد الله، واثنى عليه، وقال: «لكتني أنا أصلبي وناس، وأصوم وأفطر، واتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني» (متفق عليه).

عن معلم بن يسار **رَوَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: جاء رجل إلى النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وقال: إني أحببت امرأة ذات حسب وجمال وإنها لا تلد أنا زوجها؟ قال: «لا»، ثم أيام

من التشريعات تبين حال العدة والنفقة والإرضاع بحسب حال كل مطلقة، تبقى على علاقة قائمة على الاحترام المتبادل، لعل ذلك يكون سبباً لعودة الحياة الزوجية مرة أخرى إذا كان ملائماً رجيمياً، بل إنه شرع إقامة الزوجة المطلقة طلاقاً رجعياً في مسكن الزوجية طوال فترة عدتها، مالم تكن أنت بفاحشة مبنية قال تعالى: **﴿لَا تُخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتُنَّ بِفَحْشَةٍ ثَيْنَةٍ﴾** (الطلاق: ١).

### الجانب النفسي

الحياة الأسرية في الإسلام حياة قائمة على توفير الجو النفسي الذي يشعر فيه الإنسان بالأمن والسكينة المحاطة بمشاعر المودة والرحمة: **﴿وَمِنْ أَيْمَنِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَنْكِحُوا إِلَيْهَا وَعَمِلَ يَدِنَّكُمْ مُوَدَّةً وَرَحْمَةً إِذْ فِي ذَلِكَ لَا يَكُنْتُ لِقَوْمٍ يَنْكُرُونَ﴾** (الروم: ٢١). قال ابن كثير في تفسيره: من تمام رحمته تعالى يعني آدم أن جعل أزواجهم من جنسهم، وجعل بينهم وبينهن مودة، وهي المحبة، ورحمة، وهي الرأفة، فإن الرجل يمسك المرأة إما لمحبته لها، أو لرحمته بها، لأن يكون لها منه ولد، أو محتاجة إليه هي الإنفاق، أو للاتفاق بينهما، وغير ذلك، فمشاعر المودة والرحمة هما أساس الحياة الأسرية، يترتب عليهما تحقيق السكن، فالرحمة مشاعر تبدو في السلوك المعامل مع بين أفراد الأسرة ولا سيما الزوجين، والذي يفضي إلى الاستقرار والهدوء العاطفي، فتحتحقق المودة، مما

أجرا الذي أنفقته على أهلك، (رواه مسلم).

### الجانب الاجتماعي

وهو يتعلق بالعلاقات والحقوق والواجبات داخل الأسرة، والتي من خلالها تتم عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء، وتشكيل شخصياتهم واتجاهاتهم، كما يتضمن الجانب الاجتماعي الحقوق والواجبات لكل أفراد الأسرة الأب والأم والزوج والزوجة، فامر الإسلام الزوج بحسن عشرة زوجه: **﴿وَعَاشُرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾** (النساء: ١٩)، قال ابن

كثير رحمة الله: «أي طيبوا أقوالكم لهن، وحسنوا أعمالكم وهباتكم بحسب قدرتكم: كما تحب ذلك منها، فافعل أنت مثله». كما قال تعالى: **﴿وَمَنْ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ الْمَعْرُوفُ﴾** (البقرة: ٢٢٨).

وعظم من حق الزوج على زوجته هي في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «لو كثت أمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها» (الترمذني).

وحدد مراحل الشقاق والخلاف بين الزوجين وطرق حلها رأياً للصدع، ومن هنا لتفاقم الخلاف، وحافظا على استمرار العلاقات الطيبة بين الزوجين، قال تعالى: **﴿وَإِنْ جَنَحُوا شِقَاقٌ بَيْنَهُمَا فَلَا فَطْحًا حَكِيمٌ أَهْلُهُمْ وَحَكِيمٌ كَمَنْ أَهْلُهُمْ إِنْ يُرِيدُ أَهْلَكَمَا يُوْقِنُ أَنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَيْرَانًا﴾** (النساء: ٣٥).

وحتى في حال وقوع الطلاق أحاط الإسلام العلاقات الاجتماعية بسياج

الرسول والأنبياء، قال تعالى: **﴿وَمَا حَكَفَ لِلْجَنَّ وَالْأَدَمَ إِلَّا يَعْتَدُونَ﴾** (السازيات: ٥٦)، ومن أجل مسؤوليات الأسرة تتشتت الأبناء على العقيدة الصحيحة، قال تعالى:

**﴿وَلَمْ يَأْتِ لَقَنْنَ لِأَتَيْهِ وَهُوَ بِعَظَمَهُ يَبْقَى لَا شَرِيكَ لِلَّهِ إِنْ كَفَرَ لَهُمْ مُطَبِّبُهُ﴾** (لقمان: ١٢).

ولتعل صلاح الأبناء من ثمرات الأسرة المسلمة التي لا يقطع ثوابها بعد موت الوالدين، وهذا معمد ببقاء النسل الصالح من جهة الولد والبنت، ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات ابن آدم انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» (مسلم).

والجانب العقدي هو الموجه والضابط لحياة الأسرة والمنظم للعلاقات بين أفرادها، وبه تتحول العادات إلى عبادات يؤجر عليها، قال تعالى: **﴿قُلْ إِنَّ حَسَنَاتِكُمْ وَمُنْكِرَكُمْ وَمُغْيَرَاتِكُمْ وَمَسَاقَتِكُمْ يَقُولُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾**

(الأنعام: ١٦٢)، وفي الحديث: «وفي بعض أحدكم صدقة، قالوا: يا رسول الله أياتي أحدنا شهوة ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعوها في الحرام أليس كان يكون عليه وزرة وكذلك إذا وضعتها في الحال يكون له أجر» (جزء من الحديث رواه مسلم).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: قال: رسول الله ﷺ: «دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدق به على مسكي، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها